الفصل الأول

مفهوم العمل وفضله

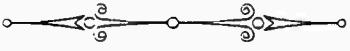

مفهوم عمل المرأة [١]

العمل لغة : مصدر مأخوذ من عمل يعمل عملاً، والعمل : المهنة والفعل.

وعمل المرأة : هو تلك الجهود البدنية والفكرية التي تبذلها المرأة في الميدان العملي لتحقيق منفعة .

والعمل اصطلاحا: هو الجهد الذي يبذله الإنسان سواء أكان عقليًا أو عضليًا بمعنى استخدام الفرد لقواه المختلفة من أجل تحقيق منفعة .

ويُعرف العمل الاقتصادي: بأنه النشاط الذي يبذله الإنسان عن وعي وقصد من أجل الحصول على منفعة اقتصادية ، أي أنه يؤدي إلى إنتاج الأشياء التي تُشبع الحاجات البشرية ، أو الأشياء التي لها قيمة استعمالية .

والملاحظ أن التعريف الاقتصادي للعمل يحصر العمل بهذا النشاط الذي يدخل في حدود الإنتاج بالنشاط الموجه لإنتاج البضائع والخدمات التي من الممكن تقييمها وتسويقها بحيث يحقق للقائم به دخلًا بالمعنى العام .

وبما أن معظم عمل المرأة في البلدان العربية يدخل في النشاطات المنزلية، وهي في واقع الحال نشاطات اقتصاديةٍ ، لكنها تقع خارج حدود الإنتاج وبالتالي لاتدخل ضمن حدود العمل الاقتصادي المنتج .

---

(١)مستقاد من «عمل المرأة في ميزان الشريعة الإسلامية» أم حبيبة البريكي (ص١) . أصول التربية الإسلامية لخالد الحازمي(ص١٧٢) ، موقع طريق الإسلام والمنبر على الانترنت.

وبالنسبة لعمل المرأة فهو ينقسم إلى قسمين هما :

١- العمل داخل المنزل : أي أن عمل المرأة يكون ضمن أسرتها من حيث القيام بشؤون المنزل ومتطلباته ، وتربية الأبناء ، والعناية بالزوج ، ورعاية لشؤون الأسرة ، ومن الجدير بالذكر أن عمل المرأة في هذه الحالة يتم دون أجر مادي.

٢- العمل خارج المنزل: أي العمل الذي تقوم به المرأة خارج المنزل ، ويكون بمقابل أجر مادي تتقاضاه نتيجة عملها خارج بيتها .

وأحيانًا يكون عمل المرأة داخل المنزل وبأجر مادي مثل الحياكة وصنع الإكسسوارات وغير ذلك من الأعمال اليدوية البسيطة ... .

نشأة عمل المرأة :[1]

بدأت حركة خروج المرأة للعمل خارج البيت بصورة كبيرة في العالم الغربي بعد الثورة الصناعية والتي أدت لهجرة الرجال للمدن ، فحلت المرأة محلها في الأرياف، ثم لما ظهرت النقابات العمالية ، قام أصحاب الأعمال باستخدام المرأة لمواجهة هذه النقابات ، وكان هذا الأمر ، كما يؤكد الباحثون والمؤرخون بتخطيط من عناصر يهودية لتحطيم المجتمعات من خلال تحطيم الأسرة، ومن ثَمَّ السيطرة عليها .

ومما زاد من تشغيل المرأة الحروب الكبيرة التي أدت إلى تجنيد الشباب وكذا وسائل الإعلام التي روجت لعمل المرأة وعدته حرية وخروجًا عن عهود الجمود الفكري والتخلف والاجتماعي، التي ظلت فيها المرأة خادمًا

---

(١) «عمل المرأة في ميزان الشريعة الإسلامية » (ص ١-٢) ، «عمل المرأة وموقف الإسلام منه» عبد الرب تواب الدين ، (ص ٣٨-٤٩) بتصرف .

مطواعًا تدير شؤون المنزل ولا شأن لها ، كذلك كان خروج المرأة للمتاجرة بها وتسخيرها للشهوات الدنيئة والدعارة والفساد .

وقد قيل إن مفهوم عمل المرأة والاهتمام به يرجع إلى بداية الثورة الصناعية في أوروبا ، وذلك عندما بدأ عُمال المصانع يُضربون عن العمل نتيجة لإرهاقهم بساعات عمل طويلة ، وذات أجر محدود ، بسبب ذلك دخلت المرأة ميدان العمل لتغطي نقص الأيدي العاملة في المصانع ، خوفًا من توقف العمل والخسارة المالية المترتبة على ذلك .

وظل عمل المرأة في الغرب في هذه الفترة محصورًا في صناعة النبيذ وغزل الأصواف، ثم بعد ذلك عملت في المناجم وبعض المصانع .

ويرى البعض أن الحربين العالميتين (١٩١٤-١٩١٨) (١٩٣٩-١٩٤٥) أثرتا كثيرًا في خروج المرأة الغربية فقد خلفت الحرب العظمي الثانية المجاعات والأوبئة بعد أن قتلت أكثر من ١٧ مليون من الجنود و١٨٧ مليون من المدنيين، خلال خمسة أعوام ونصف، وواجهت المرأة المحنة بكل بشاعتها، فلقد وجدت ملايين النساء بلا عائل ، ورُغمت على تقديم التضحيات الهائلة في المعامل والمصانع والحقول ، لتعيل نفسها ، ولتعيد تعمير ما دمرته الحرب .

فضل العمل في الإسلام : [1]

١- عظَّمَت الشريعة الإسلامية من شأن العمل ما دام العمل لا يخالف الشرع، وحثت كل مسلم على الإتقان في العمل .

* عن المقداد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ**

(١) « عمل المرأة في ميزان الشريعة الإسلامية » (ص ١٧-١٨) .

يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » [١].

* وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلًا فَيَأْخُذَ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ فَيَبِيعَ ، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهِ وَجْهَهُ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ » [٢].

* **وقال العيني -رحمه الله-** : « والمعنى : إنَّ لَمَّ الاحتطاب من الحرف مع ما فيه من امتهان المرء نفسه ومع المشقة ، خير له من المسألة » .

* **وقال ابن حجر-رحمه الله-** : « وفي الحديث فضل العمل باليد، وتقديم مباشرة الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره » .

* فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **أطيب ما يأكله الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه** » [٣].

٢- أن الأنبياء كلهم كانوا يعملون في التجارة والتكسب .

قال سبحانه وتعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ ﴾ [الفرقان:٢٠] .

* **قال ابن كثير -رحمه الله-** : « يقول تعالى مخبرًا عن جميع من بعثه من الرسل المتقدمين أنهم كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق للتكسب والتجارة» [٤].

---

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع (٧/ ٢٤١) .
(٢) فتح الباري (٤/ ٣٠٦) .
(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٥٥) .
(٤) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (٣/ ٣٢٢) .

٣- السلـعي في كسب الرزق كالمجاهد في سبيل الله .

قال تعالى :﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل :٢٠] .

* **قال القرطبي -رحمه الله-** : « سوَّى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله ... فكان هذا دليلًا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد ، لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله» .

* وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : مر على النبي ﷺ رجل ، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله ، لو كان هذا في سبيل الله ، فقال رسول الله : « **إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ** »[١].

٤- أن إتقان العمل من الأعمال المحببة إلى الله عز وجل :

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ** »[٢].

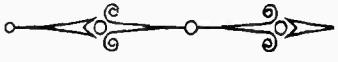

(١) عمدة القاري (٩/ ٥١) .

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده (٤٣٨٦) ، وصححه الألباني -رحمه الله- في السلسلة الصحيحة (١١١٣) .